صياغة الحالة ليلى

نتطرق في هذه الحالة الى التشخيص و تحليل الأعراض و اخيرا العلاج.

1-التشخيص

واجهت ليلى في سن مبكر و غير معتادة للجنسية و الأمومة كما انتقلت للعيش في بلد اوروبي في ظروف صعبة و عصيبة و هي التي ولدت و نشأة في مجتمع و ثقافة عربية تختلف معاييرها عن معايير المجتمع الذي تعيش فيه. ان اشكالية ليلى اشكالية نفسية داخلية أكثر منها اجتماعية او اقتصادية.

وعي ليلى بأعراضها حيث تشعر بالقلق وتخشى أن تُصاب بالجنون و هذا ما دفعها إلى طلب المساعدة.

كما تعاني ليلى من خواف المحلات و المتاجر و الذي يدفعها الى تجنب الدخول اليهم (الا اذا كانت مرافقة من طرف شخص أخر) . يرتبط هذا بالخوف من الآخرين و خاصة الرجال و نظراتهم.

كما تظهر ليلى أعراض جسدية (أرق، غثيان، اضطرابات بصرية تؤدي إلى انخفاض في حدّة النظر، ونوبات سعال ..الخ) و الذي تسبب لها في التوقف عن العمل. للتذكير ان ليلى لم تشتكي من هذه الاضطرابات الجسدية التي تعتبر وظيفية (دون خلل عضوي) و منه يمكن اقتراح فرضية انها تشكل اضطرابات تحويلية.

كما ان بعض سمات شخصية ليلى مثل القدرة على الأغراء (الزبائن و مفتش الشرطة) و قدرتها على التنبؤ بما يرغب فيه الزبون من اول نظرة (حدسية) بدون ان ننسى بعض المضامين ذات الرمزية الجنسية (الطابور مثلا) توجهنا نحو اقتراح فرضية الهستيريا. فهل بتعلق الأمر بهستيريا تحويلية او بهستيريا و خواف؟

-فيم يخص هوس السرقة المتعلق بسرقة أشياء دقيقة (مواد التجميل دون الاستمتاع بها) فهو مرتبط بالخواف المذكور سابقا. تشكل الأنوثة و جاذبية المرأة صلب الإشكالية هنا.

– فيما يخص الهلاوس البصرية و السمعية التي ظهرت عند ليلى و هي عادة أعراض ذهانية و لكن التحليل العيادي لطبيعتها و قيمتها تشير ان هذه الأعراض محدودة عدديا، كما انها ظهرت في سياق خاص (الحداد حيث أظهرت الدراسات على وجود هذه الأعراض في هذا السياق) بعد فقد ليلى لأبنها و هو بطبيعة الحال حادث صدمي يمكن ان يؤول على انكار ليلى لهذا الفقدان و تعويضه بإنتاجات خيالية ظهرت على شكل هلاوس التي زالت بعض مدة زمنية معينة و هذا ما يشير انها أعراض عابرة. كما تعبر ايضا على قدرة ليلى اعادة استثمار الواقع بعد انسحاب مؤقت.

2-قراءة تحليلية للأعراض

ان الإشكالية الأوديبية و الرغبات الطفولية لليلى تظهر من خلال لقاءها بالزبون الذي يعتبر مصدر انبهارها و المنافسة مع زميلاتها في العمل، التي كانت اكبر منها سنا، حيث تشكل الموضوع الأمومي. ان المنافسة على الزبون يسمح الحصول على الموضوع الجنسي (رمزيا). كما لا ننسى النقلة السلبية على المختص النفسي (موضوع ابوي محارمي) و عدم استطاعة ليلى على مواصلة الحصة نتيجة نوبة السعال التي اصابتها مباشرة عند لقاءه و النقلة الايجابية على الطبيبة (موضوع أمومي) التي تعتبر كسند و دعم لها و لكن غير كافية.

كما قلنا في البداية فان اشكالية ليلى تتمثل في صراعات نفسية داخلية أوديبية حيث استطاع أنا ليلى ان يكبت كل التمثيلات غير المقبولة او المزعجة وإرسالها الى ساحة اللاشعور في حين تم تحويل العاطفة المرتبطة بهذه التمثيلات الى اعراض جسدية و لكن الكبت فشل في القيام بدوره بصورة ناجحة. كما زادت حدة الصراع و امكانية عودة المكبوت و هنا لجأ النا الى حل أخر و الذي تمثل في نقل هذا الصراع الداخلي و ازاحته الى الخارج من خلال فوبيا المحلات و المتاجر.

3- العلاج

ان العلاج المناسب لحالة ليلى يتمثل في التحليل النفسي الذي يسمح لها بالقيام بعمل نفسي عميق بهدف فهم اشكاليتها و صراعاتها و اعراضها و ارصانها. و لكن القيام بالتحليل النفسي يتطلب اولا تقديم طلب واضح وصريح من طرف المفحوصة دون ان ننسى الشروط المادية التي لا تتوفر عند ليلى.

يمكن اقتراح علاج سلوكي معرفي يشمل خاصة علاج الفوبيا و القضاء على الأعراض باستعمال التقنيات التي تطرقنا اليها في الحالات الأخرى.